

kintsch وفان ديك Van Dijk قالبها النظري على أنه وصف « لنظام عمليات ذهنية تكمن خلف السيرورات التي تدخل في استيعاب النصوص ووضع ارتيازات تذكر أو تلخيص » ، مما يبرز جيداً أهمية اعتبار الاستيعاب والتأليف سيرورتين مرتبطتين في ما بينهما . هذا هو أيضاً رأي بعض الباحثين في التأليف الذين يرون استحالة دراسة الإنشاء دون أخذ سيرورة الاستيعاب بعين الاعتبار .

ما ننوي عمله إذاً هو تقديم عدد معين من الاعتبارات التي تُستخدم كأساس لتحليل العلاقات بين الاستيعاب والتأليف . سنحدّد أولاً موقع النشاطين في منظور تواصل شامل ؛ ثمّ نصف التوازيات الممكنة من وجهة نظر الفرد في وضع الكتابة والقراءة ؛ وبعد ذلك نعرض بعض الأبحاث التجريبية الحديثة التي تتناول العلاقة بين الاستيعاب والتأليف .

وظيفة واحدة : التواصل

لا يمكن النظر في تأليف النصوص واستيعابها دون العودة إلى نظام تواصل مرسل - رسالة - مستقبل حيث يمثل إرسال رسالة معينة واستقبالها قطبين يتوافقان مع التأليف والاستيعاب . وفي الحالتين ، يتعيّن النظر إلى الرسالة وهي موضوع سيرورات معينة مع الأخذ بعين الاعتبار وفي وقت واحد نشاط المرسل ونشاط المستقبل أو المرسل إليه . فعلى الأوّل ، عند وضع الرسالة ، أن يستند على الفرضيات التي يقيمها حول ما يفكر الثاني وحول طريقته